مَجلّة فصليّة مُحكّمة

تُعنى بعلوم كتاب نهج البلاغة
وبسيرة الإمام علي عليه السلام وفكره

تصدر عن

الأمانة العامّة للعتبة الحسينيّة المقدّسة
مؤسّسة علوم نهج البلاغة

مُجازةٌ من وزارة التّعليم العالي والبَحْثِ العِلْميّ
مُعْتَمَدةٌ لأغراضِ التَّرْقِيَةِ العِلْمِيّة

السنة السادسة- العدد الثالث عشر

محرم ١٤٤٣ هـ- آب ٢٠٢١م

# دور الإمام علي (عليه السلام) في معارك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دراسة في فكر الجاحظ

# Imam Ali's (p b u h) role in the Prophet's (peace be upon him and his family) Battles: A Study in Al-Jahidh's Thought


أ. د. جواد كاظم النصر الله

م. م. عقيل يوسف سعود السلطان

كلية الآداب – جامعة البصرة

Prof. Dr. Jawad Kadhim Annasr-allah

Asst. Lecturer Aqeel Yusuf Su'd As-Sultan

College of Arts- University of Basrah

## ملخص البحث

كان للإمام علي (عليه السلام) الدور الأبرز في الحروب التي خاضها رسول الله (صلى الله عليه وآله) فهو حامل اللواء، وقاتل الفرسان الأشداء، والمقاتل الذي لم يفر أبداً من ساحة المعركة، لكن عن طريق تتبعنا لما كتبه الجاحظ في هذه المسألة وجدنا أنه قلل كثيراً من ذلك الدور وحاول تحجيمه، ومن هنا يسلط هذا البحث الضوء على نظرة الجاحظ لدور الإمام علي (عليه السلام) في الحروب التي خاضها بين يدي النبي (صلى الله عليه وآله)، والشيء الذي يحاول الجاحظ إثباته عمداً هو ضعف دور الإمام (عليه السلام) قبال دور أبي بكر في تلك الحروب، منتهجاً بذلك أسلوبين، يتمثل الأول بتضخيم أدوار أبي بكر في حروب النبي (صلى الله عليه وآله) وقد توسع بذلك كثيراً، أما الأسلوب الثاني فيتمثل بمحاولة التقليل من شأن من قُتِلَ بسيف الإمام علي (عليه السلام) ما دام أنه لم يستطع الانتقاص من شجاعته، ونجد هذين الأسلوبين أو أحدهما في أهم المعارك الكبرى التي خاضها المسلمون بقيادة الرسول (صلى الله عليه وآله) وهي، معركة بدر، وأحد، والخندق، وخيبر.

## Abstract

Imam Ali has the most prominent role in the wars fought by Prophet Mohammed (peace be upon him and his family), he was the flag bearer, killer of the strong knights, and the fighter who never escaped from the battle. Following what was written by Al-Jahidh in this case, We found that he significantly reduced that role trying to limit it. Hence, the present study tries to shed light on Al-Jahidh's view on Imam Ali's role in the wars before the prophet, and the role Al-Jahidh tried deliberately proved is to weaken Imam's role before Abi-Bakr in those wars using two styles: (i) to amplifand Aba-Bakr's roles in the prophet's wars when exaggerating too much, (ii) to decrease the status of those who were killed with Imam Ali's sword as long as he could not detract his courage. We find these styles or one of them in the most important biggest wars fought by Muslims headed by the prophet Mohammed such wars as Badr, Uhud, Al-Khandaq, and Kheibar.

## المقدمة

من الأمور التي لا يمكن إغفالها عند تتبع المعارك التي خاضها المسلمون بقيادة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) في سبيل إعلاء كلمة التوحيد، الدور الكبير الذي كان للإمام علي (عليه السلام)، إذ كان له بما حباه الله من (خصائص نفسية وبدنية)[1] الدور الأبرز في تلك المعارك، فقد كان القائد الذي يحمل اللواء، والجندي الذي لم يترك ساحة المعركة حتَّى في معارك المسلمين الخاسرة كمعركة أحد، إلا أنَّنا وعن طريق تعاملنا مع النصوص التي أوردها الجاحظ في هذا المجال وجدناه قلل كثيرًا من دوره في سبيل أن يثبت ذلك لأبي بكر، وقد لجأ الى ذلك عن طريق أسلوبين، يوردهما كلاهما أو أحدهما، بشكل أكثر من أي موضعٍ آخر في تعامله مع شخصية الإمام علي (عليه السلام)، تبعًا لما يراه مناسبًا، ولما هو متوفر من مادة تاريخية، وهذان الأسلوبان هما:

الأسلوب الأول: التضخيم في أدوار أبي بكر في حروب النبي (صلى الله عليه وآله) ووضعها قبال أداور الإمام علي (عليه السلام)، وقد توسَّع الجاحظ كثيرًا في ذلك، ولو توقفنا للردِّ عليها لابتعدنا عن صلب الموضوع؛ كونه يحتاج إلى دراسة مستقلة، ولكن سنلتزم بما له علاقة مباشرة بالإمام علي (عليه السلام).

الأسلوب الثاني: محاولة التقليل من شأن من قُتِلَ بالسيف على يدي الإمام علي (عليه السلام) مادام أنَّه لم يستطع أن ينتقص من شجاعة الإمام (عليه السلام).

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على مقدِّمةٍ ومباحث وخاتمة، وفيما يخصُّ المباحث فقد جعلنا كلَّ

معركةٍ من معارك الرسول (صلى الله عليه وآله) الآتية (بدر- أحد- الخندق- خيبر) مبحثًا مستقلًا، ثمَّ نعرض هذين الأسلوبين عليه؛ لنرى طبيعة تعامل الجاحظ مع شخصية الإمام علي(عليه السلام) في هذا الجانب:

## المبحث الأول

## معركة بدر

لو عرضنا ما أورده الجاحظ عن الإمام علي (عليه السلام) في معركة بدر، لوجدناه قد عمد إلى هذين الأسلوبين الذين حددناهما بوضوح وبشكل جلي، ففيما يخص (الأسلوب الأول) نجده قد أفرغ ما في وسعه لبيان شجاعة أبي بكر وكونه في العريش[٢] إلى جانب النبي (صلى الله عليه وآله) يدبر الأمر معه، على شجاعة الإمام علي (عليه السلام) كونه جندي عادي يقاتل بالسيف، إذ ذكر الجاحظ[٣]: لما كان يوم بدر، وحين عزم النبي (صلى الله عليه وآله) على مقاتلة قريش أشار عليه سعد بن معاذ ان يبني عريشًا يستقرُّ فيه، ويقاتل المسلمون بين يديه، فأذن بذلك، فعدل إليه بعد أن عدلهم وأقامهم على مراتبهم، فدخله وأدخل معه أبا بكر، فقال له أبو بكر: بعض مناشدتك يا رسول الله فإنَّ الله منجز لك ما وعدك، فخفق النبي (صلى الله عليه وآله) خفقة في العريش، فانتبه وهو يبشِّر أبا بكر: بأنَّ نصر الله أتاك، وأن جبريل (عليه السلام) آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع[٤].

ثمَّ أردف ذلك بقوله: كان النبي (صلى الله عليه وآله) وأبو بكر في العريش بمرتبةٍ واحدةٍ، وكان سعد بن معاذ متوشِّحًا بالسيف في نفرٍ من الأنصار يحرسون العريش ومخافة كر العدو وجولته، "فإذا كان النبي (صلى الله عليه وآله) في

ذلك اليوم في العريش، وغير ماش إلى السيف ومعه صاحبه وصديقه، وسيد الأنصار وأفضلهم على باب العريش، عرف أنَّ عظم الغناء وشدة الاحتمال والسبب الدال على الرياسة غير الذي خصَّه القوم وجعلوه دليلًا، فمن أولى أن يكون أشبههم برسول الله (صلى الله عليه وآله) في عظم الغناء واحتمال المكروه، والحال الرفيعة ممَّن كان ثاني اثنين في التقدُّم في الإسلام، وثاني اثنين في الدعاء إلى رسوله و... ثاني اثنين في العريش، وفي أشياء لهذه كثيرة"[٥].

هناك ملاحظات عدة يمكن أن تسجَّل على ما ذهب إليه الجاحظ، تشكِّل بمجملها أسبابًا تدفعنا إلى استبعاد قضية العريش أصلًا من معركة بدر، ومن كلِّ معارك الرسول (صلى الله عليه وآله) الأخرى، ولابدَّ لنا في هذا الجانب من تتبُّع أصل قضية العريش في المصادر الإسلامية ومناقشتها، ففي الوقت الذي ذهب الأميني[٦] إلى أنَّها من اختراع الجاحظ بقوله: "وأحسب أن مبتدع هذه الباكورة، ومؤسس فكرة العريش والاستدلال بها في التفضيل هو الجاحظ"، لكنَّنا نجد أنَّ الجاحظ لم يكن أوَّل من اخترعها وإن كان قد نفخ فيها كثيرًا، وأقدم من ذكرها بشكل مقارب كثيرًا لما ذكره الجاحظ هو ابن هشام[٧] نقلًا عن ابن اسحاق بقوله: "قال ابن اسحاق: ثم عدل رسول الله [صلى الله عليه وآله] الصفوف، ورجع إلى العريش فدخله، ومعه فيه أبو بكر الصديق[٨]، ليس معه غيره، ورسول الله [صلى الله عليه وآله] يناشد ربَّه ما وعده من النصر، ويقول فيما يقول: اللهمَّ إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد، وأبو بكر يقول: يا نبي الله بعض مناشدتك ربك، فإنَّ الله منجز لك ما وعدك، وقد خفق

رسول الله [صلى الله عليه وآله] خفقةً في العريش، ثمَّ انتبه، فقال: أبشر يا أبا بكر، أتاك نصر الله، هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع يعني الغبار"، يتَّضح بشكلٍ جلي أنَّ الجاحظ أورد هذه القصة عن ابن إسحاق؛ لتطابق الألفاظ إلى حدٍّ كبير[٩].

أمَّا الطبري[١٠] الذي أورد الخبر أيضًا عن ابن اسحاق فذكر: "أنَّ سعد بن معاذ، قال: يا رسول الله نبني لك عريشًا من جريد فتكون فيه، ونعد عندك ركائبك ثمَّ نلقى عدوَّنا، فإن أعزَّنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ممَّا أحببنا، وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك، فلحقت بمن وراءنا من قومنا. فقد تخلَّف عنك قوم يا نبي الله ما نحن بأشد حبًّا لك منهم، ولو ظنُّوا أنَّك تلقى حربًا ما تخلفوا عنك، يمنعك الله بهم يناصحوك ويجاهدون معك، فأثنى رسول الله [صلى الله عليه وآله] عليه خيرًا، ودعا له بخير. ثمَّ بُني لرسول الله [صلى الله عليه وآله] عريش، فكان فيه"، ثمَّ ذكر: "وقد خفق رسول الله [صلى الله عليه وآله] خفقة وهو في العريش ثمَّ انتبه. فقال: يا أبا بكر أتاك نصر الله، هذا جبريل أخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع"[١١].

يلاحظ أنَّ رواية الطبري تختلف قليلًا عن رواية ابن هشام، على الرغم من أنَّهما يرويان عن المصدر نفسه وهو ابن اسحاق، فالطبري ذكر قضية الركائب المعدَّة للهروب دون ابن هشام، ويبدو أنَّ ذلك يرجع إلى منهجية ابن هشام في تهذيبه لسيرة ابن اسحاق، وبذلك فإنَّ رواية ابن هشام تبقى أقرب لما ذكره الجاحظ.

كما ذكر الواقدي[١٢] قضية العريش، ولكن بشكل مختصر: "لَمَّا نزل رسول الله [صلى الله عليه وآله]

على القليب بني له عريش من جريد، فقام سعد بن معاذ على باب العريش متوشِّح السيف، فدخل النبي [صلى الله عليه وآله] هو وأبو بكر"، ومهما يكن من أمر هناك جملة من الأمور تحول إلى عدم القبول بقصة العريش من أساسها، منها:

أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يكن في العريش، وأنَّه قد رُؤِي يوم بدر وهو مصلتًا سيفه في أثر المشركين، وهو يتلو قوله تعالى: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ[١٣]﴾[١٤]، وأنَّ وجوده في العريش لا يستقيم مع ما روي عن الإمام علي (عليه السلام) في تلك المعركة؛ إذ قال: "لَمَّا كان يوم بدر وحضر البأس اتقينا برسول الله [صلى الله عليه وآله]، وكان من أشدِّ الناس بأسًا يومئذ، وما كان أحدٌ أقرب إلى المشركين منه"[١٥]، وقد ذكر ابن أبي الحديد[١٦] "قلت لأعجب من أمر العريش، من أين كان لهم أو معهم من سعف النخل ما يبنون به عريشًا، وليس تلك الأرض -أعني أرض بدر- أرض نخل، والذي كان معهم من سعف النخل يجري مجرى السلاح كان يسيرًا جدًّا، قيل إنَّه كان بأيدي سبعة منهم سعاف عوض السيوف، والباقون كانوا بالسيوف والقسي، وهذا قول شاذ، والصحيح أنَّه ما خلا أحد منهم من سلاح، اللهمَّ إلَّا أن يكون معهم سعفات يسيرة، وظلل عليها بثوب أو ستر، وإلَّا فلا أرى لبناء عريش من جريد النخل هناك وجهًا".

وإذا كان ابن أبي الحديد قد استعمل الاستنتاج المنطقي في نفي قضية العريش، فإنَّ الاستنتاج المنطقي ليدفع الباحث إلى رفض رواية الطبري من أساسها، لأنها تريد أن تظهر النبي (صلى الله عليه وآله) -وحاشاه- بصورة القائد المهزوم الذي يتوارى خلف الصفوف

ويعدُّ ركائبه للهزيمة، وكأنَّه لم يكن مؤمنًا بقضيته، ولماذا يتوارى خلف الصفوف؟ أوليس المنطق يفرض عليه في هكذا معركة مصيرية -كما نقل ابن هشام[١٧] في دعائه: (يقول: اللهمَّ إنْ تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد)- أن يقف في الصف الأول من المعركة يحثُّ أصحابه على القتال؟ ثم إذا كان النبي (صلى الله عليه وآله) مختبئًا في العريش، فما الذي يمنع فرسان قريش من مطالبته بالقتال، لا سيَّما وأنَّ بعض تفاصيل المعركة تذكر مثل تلك المطالبة، وأنَّ أوَّل من تقدَّم من قريش عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وابنه الوليد، فطلبوا من يبارزهم، فتقدم لهم بعض فتيان الأنصار، فأبوا عن قتالهم، وطلبوا أن يبارزهم فرسان من بني عبد المطلب، فندب إليهم الرسول (صلى الله عليه وآله) علي وحمزة (عليهما السلام) وعبيدة بن الحارث[١٨]، وربَّ معترض على هذا يقول: إذا كانت قريش قد طالبت النبي (صلى الله عليه وآله) بالمبارزة منفردًا قبل المعركة، لماذا لا نجد في المصادر التاريخية تلك المبارزة من دون أبناء عمومته، ويرد على ذلك أنَّ من الوارد أن يكون النبي (صلى الله عليه وآله) قد تطوع لقتالهم في حال تمَّت مطالبته بالمبارزة، ولكن المسلمين لم يكونوا ليسمحوا له بالقتال قبلهم، أمَّا عند التحام الجيشين فمن الطبيعي جدًا أن يكون قد حمل السلاح بنفسه لا سيما وأنَّه الهدف الأول للمشركين، ومن الطبيعي أيضًا أن يقاتل تشجيعًا لأصحابه ولبث الروح الحماسية فيهم.

وقضية العريش تتعارض مع المنطق؛ إذ إنَّها أرادت أن تصور النبي (صلى الله عليه وآله) بالشخص الذي يتفادى الحرب؛ بل وحتَّى أشعة الشمس بسعف النخيل، ويحيطه

الحرس والمقاتلين الأشداء وهو بحالة مطمئنة من القتل والجراح، في الوقت الذي يعاني صحبه غمار المعركة وويلاتها!!.

وقد نجد أنفسنا أمام سؤال طبيعي، لماذا ضخَّم الجاحظ من قضية العريش وعدها فضيلة ما بعدها فضيلة؟ ولعلَّ الجواب يكمن في عدم وجود دور فاعل لأبي بكر في تلك المعركة، ومادام الأمر يستلزم إيجاد منقبة لأبي بكر فلا بأس من خلق فضيلة (مصطنعة) حتَّى وإن كانت فيها إساءة كبيرة لشجاعة الرسول (صلى الله عليه وآله)، وتلك الإساءة لا تقتصر على شجاعته فحسب؛ بل امتدت إلى علمه وثباته وتوكله على الأمور، إذ إنَّ الجاحظ[19] ذكر في ذات الرواية "فلمَّا استقرَّ في العريش، قال له أبو بكر: بعض مناشدتك يا رسول الله، فإنَّ الله منجزٌ لك ما وعدك، فخفق النبي خفقةً في العريش فانتبه، وهو يقول: أبشر يا أبا بكر أتاك نصر الله، هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع"، فالذي يتَّضح عند البحث عن هذا الجزء من النصِّ في المصادر الأخرى[20] نجد فيه أنَّ النبي لم يكن يعلم أنَّ الله تعالى سيستجيب له، وأنَّ أبا بكر أعلم منه ولذلك نبَّهه على ذلك، فضلًا عمَّا سبق فإنَّ النبي (صلى الله عليه وآله) يعلم متى يدعو ربَّه ويعلم فائدة الدعاء فلا معنى أن ينهاه أبو بكر ويستجيب لما نُهي عنه.

تلك الأمور بمجملها تدفع الباحث إلى استبعاد قضية العريش من أرض الواقع، وقد تبين أنَّ الجاحظ لم يكن أول من اختلق تلك الفضيلة كما ذهب الأميني، كونها أقدم منه، لكنَّه استثمرها بشكل حِرَفي طبقًا لما يملكه من مؤهلات كلامية وقدرات كبيرة في الحجاج،

وليس أدل من ذلك على رغبته في الحجاج ما ذكره على لسان الشيعة: فإن قالوا إنَّ أبا بكر لم يكن له في بدر احتمال كاحتمال الإمام علي (عليه السلام)، لأنَّه كان يمشي إلى السيف وأبو بكر وادع رافه في العريش ودونه الحرس سعد بن معاذ وأصحابه والركاب له مناخة، قلنا لهم -والقول للجاحظ- قد طعنتم على النبي (صلى الله عليه وآله) لأنَّه على حسب قولكم كان وادعًا وعلي (عليه السلام) محتملًا وهذا الكلام قد فرغنا منه[٢١]، والذي يتَّضح من كلامه أنَّه اتَّخذ من دعوى وجود الرسول (صلى الله عليه وآله) في العريش جسرًا لتمرير عدم وجود دور واضح لأبي بكر في معركة بدر، ولكون الرسول (صلى الله عليه وآله) يحظى بعظيم المنزلة عند كلِّ المسلمين فلا بأس من اتخاذه وسيلةً نافعةً للحجاج، وهذا تصرُّفٌ ذكيٌّ من لدن الجاحظ.

وفي قضية العريش نفسها نجد أنَّ الدور الذي أعطاه الجاحظ لأبي بكر، قد فاق حتَّى دور الرسول (صلى الله عليه وآله) في هذه المعركة؛ إذ ذكر الجاحظ[٢٢]: "أو ما علمت أنَّ صاحب اللواء، وإن كان لا يبارز ولا يمشي بالسيف، أنَّه يحتاج من المعرفة بالحرب وعورتها، وإقبال أمرها وإدباره، ويحتاج من اجتماع القلب واليقظة وقلة الحيرة، والثبات عند الجولة والعلم بموضع الشدَّة والانحياز، أكثر ممَّا يحتاج المبارز، لأنَّ حفظ الجميع أشدُّ من حفظ الواحد، ولأنَّ العدو يطالبه ويريد ختله، وكلُّ ذلك بعلمه وعينه، لأنَّ خطأه وضعفه أقرب إلى هلكة الجميع من ضعف المبارز وخطأه".

إن صاحب لواء رسول الله (صلى الله عليه وآله) في معركة بدر لم يكن أبا بكر؛ بل هو الإمام عليٌّ

(عليه السلام)[٢٣]، فضلًا عن ذلك، أنَّ الأمور التي أعطاها الجاحظ لأبي بكر هي بلا أدنى شك من اختصاص الرسول (صلى الله عليه وآله)؛ لأنَّه القائد الأعلى في كلِّ الحروب ولا يمكن تجريده من هذه المسؤولية وإثباتها لغيره.

ولتطابق المضمون فمن المناسب أن نذكر في هذا الجانب تلك المناظرة التي حدثت بين المأمون وبين علماء عصره، وموضوعها الأفضلية بين أبي بكر والإمام علي (عليه السلام) فقال أحدهم في معركة بدر: "كان أبو بكر مع النبي (صلى الله عليه وآله) في عريشه يدبرها، فقال المأمون: لقد جئت بها عجيبة! أكان يدبِّر دون النبي (صلى الله عليه وآله)، أو معه ليشركه، أو لحاجة النبي (صلى الله عليه وآله) إلى رأي أبي بكر؟ أي الثلاث أحب إليك أن تقول؟ فقال: أعوذ بالله أن أزعم أنَّه يدبِّر دون النبي (صلى الله عليه وآله) أو يشركه أو بافتقار من النبي (صلى الله عليه وآله) إليه، قال: فما الفضيلة في العريش؟ فإن كانت فضيلة أبي بكر بتخلُّفه عن الحرب؛ فيجب أن يكون كلَّ متخلِّفٍ فاضلًا أفضل من المجاهدين، والله عزَّ وجلَّ يقول ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا[٢٤]﴾"[٢٥]، وقد عدَّ السيد ابن طاووس[٢٦] تفضيل الجاحظ لأبي بكر لوجوده في العريش ردًا على الآية الكريمة السابقة، مؤكِّدًا أنَّ الحكمة تقتضي أن يعول في مثل تلك المقامات على أرباب النجدة، ويستند فيها إلى الأخذ بالعزائم.

ويبدو أنَّ الهدف من كلام

الجاحظ[٢٧]: "ولو كان الأمر ما كان أحد أسقط في الحرب ولا أصغر حظًا ولا أقل أجرًا ومكانًا من الإمام الأكبر والرئيس الأعظم، لبعد ما بين بلاد عدوه من بلاده، ولكان عامله أفضل منه"، أنه كان يخطب ود الخلافة العباسية من جهة، ومن جهة أخرى زيادة في الإحراج لخصومه الشيعة القائلين بأفضلية القتال بالسيف.

يتضح ممَّا تقدَّم أنَّ مقارنة الجاحظ لدور الإمام علي (عليه السلام) مع دور أبي بكر مقارنة لا تصح، وفيها قدر كبير من إخفاء الحقائق، ففضلًا عن إخفاء دوره في حمل لواء رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو ما أشرنا إليه سابقًا، نجده قد أغفل دوره في قتل نصف عدد القتلى الذين قتلهم المسلمون من جيش المشركين ببدر[٢٨]، وأغفل فضيلة نقل الماء في ليلة بدر إلى النبي (صلى الله عليه وآله) لما قال النبي (صلى الله عليه وآله): «**مَنْ يَسْقِي لَنَا مِنَ الْمَاءِ، فَأَحْجَمَ النَّاسُ، فَقَامَ عَلِيٌّ فَاحْتَضَنَ قربة فأَتَى بِئْرًا بَعِيدَةَ الْقَعْرِ مُظْلِمَةً، فَانْحَدَرَ فِيهَا، فَأَوْحَى الله عزَّ وجلَّ إِلَى جَبْرَئِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ اهبطوا لِنُصْرِ مُحَمَّدٍ وَحِزْبِهِ، ففصلوا من السماء، لَهُمْ لَغَطٌ يَذْعَرُ مَنْ سَمِعَهُ، فلما جازوا بالبئر سلموا عليه من عند آخرهم إكرامًا وتبجيلا**»[٢٩].

وعودة على بدء نجد (الأسلوب الثاني) الذي حددناه سابقًا -وهو التقليل من شأن من قتله الإمام علي (عليه السلام)- باديًا أيضًا، فقد ذكر الجاحظ[٣٠]: "... وكذلك قتيل علي الوليد بن عتبة يوم بدر، وما علمنا الوليد حضر حربًا قط قبلها ولا بعدها، ولا ذكر فيها بطائل، فلو ذهبتم إلى أن عليًا قد بارز وقتل، وأبلى واحتمل كان ذلك جميلًا وكان قصدًا مقبولًا، ولكنكم اخرجتموه

من حد الشجاعة، وظننتم أن السرف أمثل وأجل".

ويُرد على ذلك بما ردَّ به أبو جعفر الاسكافي[٣١] بأنَّ كلَّ من دوَّن أخبار قريش وآثارها وصف الوليد بالشجاعة والبسالة، وكان مع شجاعته أيدًا يصرع الفتيان، ولا يعني أنَّه لم يشهد حربًا قبلها أنَّه لم يكن بطلًا شجاعًا، فإنَّ عليًا (عليه السلام) لم يشهد حربًا قبل بدر، ولقد رأى الناس آثاره فيها.

## المبحث الثاني

## معركة أحد

لاحظنا في اطلاعنا على ما كتبه الجاحظ عن الإمام علي (عليه السلام) في هذه المعركة أنَّه ركَّز بشكل واضح على دور أبي بكر فيها، وهو ما يمكن أن يدرج ضمن (الأسلوب الأول)، وأغفل بشكل واضح (الأسلوب الثاني)، ويبدو أنَّ الذي ساعده على ذلك هو عدم وجود شخصية بطولية، أو فارس مميَّز قُتِلَ على يد الإمام علي (عليه السلام) في هذه المعركة وله من الشهرة ما لعمرو بن عبد ود العامري أو مرحب اليهودي، ممَّا مثل فرصة سانحة لتغافل دوره بشكل متعمد، ولذا نجد أنَّ الجاحظ قد استغلَّ ذلك، ولكن تمادى فيه بشكل ظاهر للعيان، إذ عمد إلى التفريط بجهود الإمام علي (عليه السلام) في هذه المعركة لصالح الهدف الذي من أجله كتب كتاب العثمانية وسخَّر كل ذلك لبيان أفضلية أبي بكر.

ومما لا يخفى على أحد أنَّ المسلمين قد خسروا معركة أحد من الناحية العسكرية، وقد انهزم فيها أغلب الصحابة، ولذا ذكر القرآن الكريم ذلك في قول الله تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا

﴿مَا أَصَابَكُمْ وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[٣٢]، وما يهمنا في هذا الموضوع ما ذكره الجاحظ عن الإمام علي (عليه السلام) في هذه المعركة عن طريق مقارنته مع أبي بكر، فقد نقل ابن أبي الحديد[٣٣] عن الجاحظ قوله "وقد ثبت أبو بكر مع النبي (صلى الله عليه وآله) يوم أحد، كما ثبت علي، فلا فخر لأحدهما على صاحبه في ذلك اليوم"، وتبعًا لطبيعة مقارنة الجاحظ، فلابدَّ من التعريج على حال أبي بكر والتحقق منه؛ لأنَّه محل المقارنة مع الإمام علي (عليه السلام).

من أهم الردود التي وجهت لما ذهب إليه الجاحظ في دعواه تلك، رد أبو جعفر الإسكافي[٣٤] الذي ذكر: أما ثباته يوم أحد -يعني أبا بكر- فأكثر المؤرخين وأرباب السير ينكرونه، وعلى رغم من أنَّ الجمهور يروي أنَّه ثبت إلى جانب النبي (صلى الله عليه وآله) جملة من الصحابة بين الأربعة إلى الستة، إلا أنَّ هناك من يروى أنَّه لم يبقَ معه إلَّا علي (عليه السلام) وأبو دجانة[٣٥]، وهب أنَّ أبا بكر ثبت يوم أحد كما يدَّعيه الجاحظ، أيجوز أن يقول ثبت كما ثبت عليٌّ فلا فخر لأحدهما على الآخر؟ وهو يعلم آثار علي ذلك اليوم، وأنَّه قتل أصحاب الألوية من بني عبد الدار، وما كان له من المحاماة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد فرَّ الناس وأسلموه، فتصمد له كتيبة من قريش، فيقول: «يا علي اكفني هذه» فيحمل عليها فيهزمها، ويقتل عميدها حتَّى سمع المسلمون صوتًا من السماء: «لا سَيفَ إلاّ ذُو الفَقارِ ولا فَتى إلاّ عَلِيٌّ» وحتَّى قال النبي (صلى الله عليه وآله) عن جبريل ما قال، ثم يقول الجاحظ لا فخر لأحدهما على الآخر، ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق إنَّك خير الفاتحين.

وممَّا ذكر الجاحظ[٣٦] عن معركة أحد: أنَّ لأبي بكر من حسن الأثر في حروب النبي [صلى الله عليه وآله] من احتمال المكروه وتجرُّع المرار ما ليس لأحد، من ذلك أنَّه خرج إلى ابنه عبد الرحمن، ليبارزه يوم أُحد، إذ طلع عبد الرحمن في ذلك اليوم على فرس له وهو مكفَّر بالسلاح لا يرى منه إلا عيناه، وهو ينادي: هل من مبارز ثلاثًا، فنهض أبو بكر يسعى إليه بسيفه، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله) حين رأى حدته وغضبه وشدته في غضب ابنه: (شِم سيفك وارجع إلى مكانك ومتِّعنا بنفسك)، من ذلك نعلم أن لا حال أفضل من حال أبي بكر، إذ اجتمع له في ذلك أمران: أحدهما الثواب على شدة الاحتمال، والثاني: صيانة النبي (صلى الله عليه وآله) وإشفاقه عليه، وليس في الأرض معنى شريف فاضل من معاني الدين والدنيا إلا في قول النبي (صلى الله عليه وآله) (ارجع إلى مكانك ومتعنا بنفسك).

يتضح ومن دون عناء أنَّ حتَّى هذه الحادثة الوحيدة التي يفخر بها الجاحظ التي جعلها مساوية لقتال الإمام علي (عليه السلام) في أحد؛ لم يكن فيها أي قتال، وهذا دليل على ضعف حجته، إذ إنَّ عبد الرحمن بن أبي بكر تراجع عن قتال أبي بكر لأنَّه والده قائلًا له: لولا أعلم أنَّك أبي لم أنصرف[٣٧]، ولذا فقد عدَّ أبو جعفر الإسكافي[٣٨] حادثة تطوع أبي بكر لقتال ولده عبد الرحمن كما أوردها الجاحظ نقطة ضعف على أبي بكر، ولكون أبو جعفر الإسكافي والجاحظ كلاهما من المعتزلة، فقد عدَّ أبو جعفر الإسكافي أنَّ الشيعة الإمامية ستستثمر ذلك وتطعن به على أبي بكر وتعده من مثالبه، لأنَّ قول النبي (صلى الله عليه وآله) له ارجع "دليل على أنَّه لا يحتمل مبارزة أحد،

لأنَّه إذا لم يحتمل مبارزة ابنه - وأنت تعلم حنو الابن على الأب وتبجيله له وإشفاقه عليه وكفه عنه- لم يحتمل مبارزة الغريب الأجنبي، وقوله له: (متعنا بنفسك) إيذان له بأنَّه كان يُقتل لو خرج، ورسول الله (صلى الله عليه وآله) كان أعرف به من الجاحظ، فأين حال هذا الرجل من حال الرجل الذي صلَّى بالحرب ومشى إلى السيف بالسيف، فقتل السادة والقادة والفرسان والرجالة".

الموقف الآخر لأبي بكر يوم أُحد الذي عدَّه الجاحظ من المواقف التي ليس لأحد، هو لما رُمِيَ النبي (صلى الله عليه وآله) يوم أحد أقبل أبو بكر يسعى "وإذا إنسان قبل المشرق يطير طيرانًا، فلما رآه أبو بكر قال: اللهمَّ اجعله طلحة، فلمَّا توافيا عند النبي [صلى الله عليه وآله] إذا هو أبو عبيدة عامر بن الجراح، فبدره أبو عبيدة، وقال: أسألك بالله يا أبا بكر إلا تركتني فوليتني نزعها -يعني حدائد الزرد اللواتي نشبن في وجهه وجبينه من المغفر- فقال النبي [صلى الله عليه وآله] عليكم صاحبكم يعني طلحة"[٣٩].

إنَّ قراءة أولية للنص المتقدِّم لتوحي أنَّه نص مضطرب، فليس فيه أي منقبةٍ لأبي بكر، لكن عند البحث عن هذه الحادثة تبيَّن أنَّ الجاحظ أوردها بصورة منقوصة، إذ ذكرت بعض المصادر[٤٠] على لسان عائشة: "كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد بكى، ثمَّ قال كان ذاك يومًا كان كله يوم طلحة، ثم أنشأ يحدث قالت: قال: كنت أول من فاء[٤١] يوم أحد إلى رسول الله [صلى الله عليه وآله] فرأيت رجلًا يقاتل مع رسول الله [صلى الله عليه وآله] دونه، وأراه قد يحميه، قال: فقلت كن طلحة، حيث فاتني ما فاتني، فقلت يكون رجلًا من قومي أحب إلي، وبيني وبين

المشرق رجل لا أعرفه، وأنا أقرب إلى رسول الله [صلى الله عليه وآله] منه، وهو يخطف خطفًا لا أخطفه، فإذا هو أبو عبيدة بن الجراح، فانتهينا إلى رسول الله [صلى الله عليه وآله] وقد كسرت رباعيته، وشج في وجهه وقد دخل في وجنتيه حلقتان من حلق المغفر، قال رسول الله [صلى الله عليه وآله] دونكما صاحبكما يريد طلحة، وقد نزف فلم نلتفت إلى قوله، قال وذهبت لأنزع ذلك من وجهه، فقال أبو عبيدة، أقسمت عليك بحقي لما تركتني، فتركته فكره أن يتناولهما بيده فيؤذي النبي [صلى الله عليه وآله] فأزم عليهما بفيه، فاستخرج إحدى الحلقتين، ووقعت ثنيته مع الحلقة، وذهبت لأصنع ما صنع فقال: أقسمت عليك بحقي لما تركتني، ففعل مثل ما فعل في المرة الأولى، فوقعت ثنيته الأخرى مع الحلقة، فكان أبو عبيدة من أحسن الناس هتمًا[٤٢]، فأصلحنا من شأن النبي [صلى الله عليه وآله]، ثمَّ أتينا طلحة في بعض تلك الجفار فإذا به بضع وستون أو أقل أو أكثر بين طعنة ورمية وضربة، وإذا قد قطعت اصبعه فاصلحنا من شأنه".

هنا يتبين أنَّ الجاحظ وتبعًا لضرورات الجدال قد حذف من الحادثة وبذكاء ما يضعف دور أبي بكر ويدل على فراره في هذه المعركة، فقول أبي بكر إنَّه (أفاء) أي رجع دليل على أنَّه قد غادر المعركة شأنه شأن أغلب الصحابة، ولم يكن الجاحظ بهذه السذاجة ليورد هذه العبارة في كلامه، ثمَّ أنَّ بكاء أبي بكر عند ذكر المعركة، وقوله (حيث فاتني ما فاتني)، كلها أدلة مضعفة لدور أبي بكر عمد الجاحظ على إخفائها من كلامه.

ثمَّ ذكر الجاحظ أنَّه لصنيع أبي بكر وطلحة وموقفهما يوم أحد

قالوا (يوم أحد بني تيم)؛ لأنَّ الذين صبروا مع النبي (صلى الله عليه وآله) سبعة من المهاجرين وسبعة من الأنصار، ولم يكن من كلِّ قبيلة إلَّا رجلٍ سواء من المهاجرين أو من الأنصار إلا رجلًا واحدًا، عدا بني تيم الذين كان لهما رجلين هما أبو بكر وطلحة بن عبيد الله[٤٣].

وتبدو النزعة القبلية بادية بوضوح على كلام الجاحظ، فلم تكن حروب النبي (صلى الله عليه وآله) حروبًا قبلية حتَّى يحسب هذا الأمر لبني تيم، ولو كان المسلمون قد ربحوا يوم أحد وثبت أنَّ لبني تيم السبق ويد الطول في هذه المعركة، لحقَّ للجاحظ أن يدَّعيها لهم، لكن المعركة كانت معركة خاسرة على وفق المعايير العسكرية، فكيف جاز له أن يحسب هذا اليوم لبني تيم وهو يوم خسارة؟ وإذا جاز أن يحسب يوم أحد لبني تيم فهل يجوز أن يحسب يوم بدر والخندق وخيبر لبني هاشم؟ لا شكَّ أنَّ هذا المنطق منطق تفتيتي لوحدة الجماعة الإسلامية ومصادرة لجهود شهداء أحد الأبرار، وعلى رأسهم حمزة سيد الشهداء (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين).

ولقد أفاد السيد ابن طاووس[٤٤] أنَّ الجاحظ لم يجعل نصيبًا من الحضور لرسول الله (صلى الله عليه وآله) في هذه المعركة، وأنَّ وجوده وعدمه سيان، فإن قال إنَّما أردت بذلك من عدا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فهذا يعني أنَّ حاصل كلامه يفيد بظاهره شرف بني تيم على بني هاشم، لأنَّه كان يكفي أن يقول إن بلاء علي (عليه السلام) أقل من بلاء فلان وفلان، لكنَّه تلفظ بلفظ حاصله أنَّ القبيلة أشرف من القبيلة، وهو كذب وتكذيب لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو كفر.

هذا كله على فرض أنَّ طلحة قد ثبت يوم أحد، لكن هذا لا يستقيم أمام ما جاء في بعض النصوص التي دلَّت على أنَّ طلحة من ضمن الفارين يوم أحد، إذ جاء أن أنس بن النضر -وهو عم أنس بن مالك وبه يعرف- قد جاء يوم أحد إلى "عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله، في رجال من المهاجرين والأنصار، وقد ألقوا بأيديهم، فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: قُتل رسول الله [صلى الله عليه وآله]، قال: فما تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله [صلى الله عليه وآله]، ثم استقبل القوم فقاتل حتَّى قُتل"[٤٥].

من الأمور الأخرى التي ذكرها الجاحظ[٤٦] التي عدَّها دليلًا ومنقبة لأبي بكر في يوم أحد، قول أبي سفيان بعد أن انتهت المعركة وأراد الانصراف، إذ أقبل على فرس له مناديًا من على الجبل بأعلى صوته: أين ابن أبي كبشة؟ -يعني النبي (صلى الله عليه وآله)- أين ابن أبي قحافة؟ أين ابن الخطاب؟ يوم بيوم بدر، ألا إنَّ الأيام دول والحرب سجال، وحنظلة بحنظلة.[٤٧] فلو لم يكن أبو بكر أفضل من شهد أحد وأنبه أو أغيظ لأبي سفيان والمشركين، ما جعله أبو سفيان ثانيًا في النداء والمخاطبة.

إنَّ نظرة أولية سريعة كافية لندرك أنَّ القصد من كلام أبي سفيان هو أنَّ معركة أحد كانت تمثل معركة الثأر لقتلى بدر من المشركين، وهو ما نجده صراحة بقول أبي سفيان (يوم بيوم بدر والأيام دول والحرب سجال وحنظلة بحنظلة)، لكن ما علاقة أبي بكر بتلك الدماء وبذلك الثأر؟ أولم يكن بالعريش حسب ما صرح به الجاحظ وجعله منقبة له؟ وهل كان أبو سفيان ليترك قتلة أخيه

من بني هاشم سيَّما الإمام علي (عليه السلام) الذي قتل حنظلة -وهو بتلك العقلية الجاهلية المتعصبة التي تقيم للثأر وزنًا كبيرًا- ويذهب ليطالب به بني تيم أو بني عدي؟ هل هذا منطقي؟ وأنَّ أبا سفيان -بشهادة الجاحظ نفسه- لم يكن ليقيم وزنًا لبني تيم حتَّى بعد تولي أبي بكر الحكم بعد الرسول (صلى الله عليه وآله)؛ إذ قال مستنكرًا وبغض النظر عن دوافعه "رضيتم معشر بني عبد مناف أن يلي أموركم رجل من بني تيم"[٤٨].

يمكن الوصول إلى صورة أوضح في هذا الجانب عبر بعض النصوص، إذ جاء أنَّ قريش قالت بعد معركة بدر، ما فعل بنا الأفاعيل إلا أخو صفية وابنها وابن أخيها، يعنون حمزة والزبير وعلي بن أبي طالب (عليه السلام)[٤٩]، وفي رواية أنَّ أميَّة بن خلف وقع ضمن أسارى بدر فسأل عن رجل من المسلمين كان يقاتل وعلى صدره ريشة نعامة، فقيل له ذاك حمزة بن عبد المطلب، فقال: ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل[٥٠]، لذلك ولشدة وطأة الإمام علي وحمزة (عليهما السلام) في يوم بدر، فقد كانا إلى جانب رسول الله (صلى الله عليه وآله) هدفًا مسبقًا للمشركين قبل بدء معركة أحد، وقد كان نزول (وحشي) قاتل الحمزة (عليه السلام) إلى معركة أحد اساسًا لقتل أحد هؤلاء الثلاثة من دون غيرهم مقابل حريته، ولم تكن له مهمَّة غير هذه المهمة وهذا ما نجده على لسان وحشي نفسه، إذ ذكر "أما رسول الله فقد علمت أنَّي لا أقدر عليه وأن أصحابه لن يسلموه، وأما حمزة، فقلت: والله لو وجدته نائمًا ما أيقظته من هيبته، وأما علي فقد كنت التمسه، قال: فبينما أنا في الناس ألتمس عليًا، إلى أن طلع

عليّ، فطلع رجل حذر مرس كثير الالتفات، فقلت: ما هذا صاحبي الذي ألتمس، إذ رأيت حمزة يفري الناس فريًا فكمنت إلى صخرة ... فهززت حربتي حتى رضيت منها، فأضرب بها في خاصرته حتى خرجت من مثانته"[٥١]، أما ما فعلته هند زوجة أبي سفيان بالتمثيل بجثة حمزة (عليه السلام) لما فعله يوم بدر فمعلوم للجميع، ولو صح كلام الجاحظ وكان لأبي بكر تلك الأهمية و(كونه الأنبه والأغيظ) لقريش في معركة أحد لترصدته كما ترصدت الرسول (صلى الله عليه وآله) وعلي وحمزة (عليهما السلام).

## المبحث الثالث

## معركة الخندق

في هذه المعركة لا نكاد نجد في مؤلفات الجاحظ ذكرًا لـ (الأسلوب الأول)، ويبدو أنَّ ذلك محكوم لكون المصادر التاريخية لا تروي لنا عن أيِّ دور لأبي بكر في معركة الخندق، لذلك نجده قد أصفح مضطرًا عن هذا الأسلوب ليركز جهده على الأسلوب الثاني.

أما (الأسلوب الثاني) فنجده واضحًا في تعاطي الجاحظ مع شخصية عمرو بن عبد ود العامري، الذي قتله الإمام علي (عليه السلام) في معركة الخندق، إذ ذكر "وقصدتم إلى عمرو بن عبد ود فتركتموه أشد من عامر بن الطفيل[٥٢]، وعتيبة بن الحارث[٥٣] وبسطام بن قيس[٥٤]، وقد سمعنا بأحاديث حرب الفجار، والذي بين المطيبين والأحلاف، وما كان بين قريش ودوس، وأمر خزاعة وحلف الفضول، وجميع أمر قريش من خير وشر، فما سمعنا لعمرو بن عبد ود في شيء من ذلك ذكرا"[٥٥].

بعيدًا عن تفصيلات معركة الخندق[٥٦] والاستغراق فيها، فإنَّ الذي يهمنا منها أمران: أولًا: حال

المسلمين في تلك المعركة، وثانيًا: عمرو بن عبد ود الذي قُتل فيها على يد الإمام علي (عليه السلام)[٥٧]، أما عن المعركة فخير من يصور لنا حال المسلمين فيها هو القرآن الكريم، بقول الله تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا ۝ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾[٥٨]، فالآية القرآنية الكريمة تعكس لنا عظم المأزق الذي وقع به المسلمون، وحالتهم المعنوية المتردية للغاية، إذ إن كل مؤشرات المعركة تشير بما لا يقبل الشك أنَّ الإسلام سيُقضى عليه، وقد حصل كلُّ ذلك ولم تكن هناك حالة التحام حقيقي بين الطرفين، لأنَّ تلك المعركة التي لم يكن فيها إلَّا رمي النبل والمصابرة أكثر من عشرين يومًا[٥٩]، وقد كفى الله تعالى المؤمنين القتال، قال تعالى: ﴿وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾[٦٠] فما بالك لو وقعت الحرب والتحم الجيشان؟! في تلك الظروف العصيبة والمزلزلة حسب تعبير القرآن الكريم، برز عمرو بن عبد ود الذي وصف الواقدي[٦١] وطأته على المسلمين بقوله: "وإن المسلمين يومئذ كأن على رؤوسهم الطير لمكان عمرو وشجاعته"، وكان عمرو قد أثبتته الجراح يوم بدر فلم يشهد أُحدًا فخرج معلما يوم الخندق كي يُرى مكانه[٦٢]، وقد حرم الدهن على رأسه حتَّى يأخذ بثأره من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصحبه[٦٣].

ومثلما تغافل الجاحظ عن كلِّ ذلك نجده قد تغافل عن شجاعة عمرو وحاله في الجاهلية، لكونه من مشاهير الأبطال وشجعان العرب، وكانوا يعدُّونه بألف رجل[٦٤]،

وهناك من ذكر بأنَّه من فرسان قريش في الجاهلية ويعرف بـ (فارس يليل)[٦٥]، وقد تعدت شهرته قريشًا فكان من مشاهير فرسان العرب[٦٦]، أو هو فارس العرب[٦٧].

أمَّا عن مبارزة الإمام علي (عليه السلام) مع عمرو بن عبد ود، فتحدثنا المصادر[٦٨] باختلاف ألفاظها وطرقها، أنَّ الأحزاب لما طال حصارها للمدينة عمد مجموعة من فرسان قريش يقودهم عمرو بن عبد ود وقصدوا إلى مكانٍ ضيِّق من الخندق فعبروا منه، فأخذ يجول على المسلمين وهو يطلب من يبارزه، ويقول:

وَلَقَدْ بُحِحْتُ مِنَ النِّدَاءِ
لِجَمْعِهِم هَلْ مِنْ مُبَارِز
ووقفت إذ جبن المشجع
مَوْقِفَ الْقِرْنِ الْمُنَاجِزْ
وَلِذَاكَ إِنِّي لَمْ أَزَلْ
مُتَسَرِّعًا قِبَلَ الْهُزَاهِزْ
إِنَّ الشَّجَاعَةَ فِي الْفَتَى
وَالْجُودَ مِنْ خَيْرِ الْغَرَائِزِ

فقام الإمام علي (عليه السلام) وقال له: أنا له يا رسول الله ثلاث مرات، وفي كلِّ مرَّةٍ يقول النبي (صلى الله عليه وآله): إنَّه عمرو يا علي، وعلي (عليه السلام) يقول: وأنا علي، فأذِن له فأخذ يقول:

لَا تَعْجَلَن فَقَد أَتَاكَ
مُجِيبُ صَوْتِكَ غَيْرَ عَاجِزْ
فِي نِيَّةٍ وَبَصِيرَةٍ
وَالصِّدْقُ مُنْجِي كُلَّ فَائِزْ
إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أقيم
عَلَيْكَ نَائِحَةَ الْجَنَائِزِ
مِنْ ضَرْبَةٍ نَجْلَاء
يبقى ذِكْرُهَا عِنْدَ الْهُزَاهِزْ

ثمَّ دعاه إلى الإسلام فأبى، فتقاتلا قتالًا عنيفًا وثار العجاج بينهما، ثمَّ ما لبث أن كبَّر علي (عليه السلام) فعرف المسلمون أنَّه قتل عمرو. ويمكن أن نستشفَّ من هذه الحادثة

جملة أمور تعكس انحياز الجاحظ الواضح عن أمير المؤمنين (عليه السلام):

إذ إنَّ قراءة منصفة ومتجردة لتعطي صورة واضحة عن شجاعة عمرو بن عبد ود في هذه المعركة وإن كان كافرًا، وتتقاطع بشكلٍ كبير مع ما ذكره الجاحظ عنه، ذلك أنَّ الذي أقدم عليه عمرو لا يمكن أن يقدم عليه إلا أشجع الفرسان، بدلالة أنَّه تطوع لعبور الخندق من بين جميع جيوش الأحزاب التي قُدِّرت بعشرة آلاف مقاتل[٦٩]، وأنَّ فارسًا ليقدم على ذلك من بين كلِّ تلك الجموع لا شكَّ أنَّه أشجعهم، من جانب آخر فإنَّ طريقة تحديه لجموع المسلمين ونزوله في ساحتهم وحيلولة الخندق بينه وبين أصحابه فيما لو فكَّر في الانسحاب؛ لتوحي بأنَّه كان على قدرٍ عالٍ من الشجاعة، وكان واثقًا بنفسه أنَّه لا يهزم أبدًا، وإنَّ إحجام المسلمين عن ملاقاته ليدل بما لا يقبل الشك أنَّه من أشجع شجعان العرب، ومن أشهرهم، وممَّا يدل على شهرته ما قاله عمر بن الخطاب للإمام علي (عليه السلام) بعد أن قتل عمرو "هلا استلبته درعه، فإنَّ ليس للعرب درع خير منها"[٧٠]، وكذلك فقد بعث المشركون إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ليشتروا جثة عمرو بن عبد ود بعشرة آلاف، فقال لهم: هو لكم لا نأكل ثمن الموتى[٧١]، وهذا إن دلَّ على شيء فإنَّما يدلُّ على منزلة عمرو وشجاعته. فضلًا عن ذلك فإنَّ الأبيات التي قيلت في رثاء عمرو وتأنيب خاذليه لتعكس طبيعة شجاعته، وممَّا جاء فيها:

عَمْرُو بْنُ عَبْدٍ كَانَ أَوَّلَ فَارِسٍ
جَزَعَ الْمَذَادَ وَكَانَ فَارِسَ يَلْيَلِ
سَمْحُ الْخَلَائِقِ مَاجِدٌ ذُو مِرَّةٍ
يَبْغِي الْقِتَالَ بِشِكَّةٍ لَمْ يَنْكُلْ[٧٢].

يمكن القول إنَّ تصغير الجاحظ لشأن عمرو بن عبد ود يعدُّ تعصبًا ضد أمير المؤمنين (عليه السلام) وتكذيبًا لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) بحقه: إنَّ لضربة علي بن أبي طالب لعمرو بن عبد ود تعدل عمل أمتي إلى يوم القيامة، ولا يقال ذلك لمن قتل جبانًا أو منكسرًا أو متراجعًا[٧٣].

أمَّا ما ذكره الجاحظ بأنَّ عمرو بن عبد ود لم يشتهر اشتهار غيره من فرسان الجاهلية[٧٤]، كعامر بن الطفيل وبسطام وعتيبة بن الحارث، فلعلَّ ذلك يعود إلى أنَّ هؤلاء كانوا أصحاب غارات ونهب وأهل بادية، وعمرو من قريش وهم أهل مدينة وساكنو حجر ومدر لا يرون الغارات ولا ينهبون غيرهم من العرب، وهم مقتصرون ببلدتهم وحماية حرمهم ولذلك لم يشتهر اسمه كاشتهار هؤلاء[٧٥].

فضلًا عن ذلك فإنَّ الذي يستشف من بعض مؤلفات الجاحظ[٧٦] أنَّه كان يرى أنَّ بسطامًا بن قيس كان أشجع الناس حقيقة وعلى سبيل الاعتقاد، جاء ذلك في معرض قوله إنَّ الفارس الجواد قد يحصل على الغاية في الشهرة عند عامة الناس، ولا يرزق ذلك الذكر والتنويه من هو أولى منه، كما حصل ذلك مع عنترة بن شداد وعتيبة بن الحارث، دون بسطام بن قيس، ولكون كتاب البيان والتبيين لا يهدف إلى بيان المفاضلة بين أبي بكر والإمام علي (عليه السلام)، فيرى الباحث أنَّ الصورة فيه أكثر وضوحًا لبيان رأي الجاحظ من بقية مؤلفات الجاحظ السياسية والكلامية التي تحتمل التقرب إلى السلطة والكتابة لمن يدفع.

والحقيقة أنَّ بسطامًا لم يكن كذلك، ومن الإجحاف أن يذكر اسمه

إلى جنب اسم الإمام علي (عليه السلام)، فقد قيل لخلف الأحمر[٧٧] "أيُّما أشجع عنبسة[٧٨] وبسطام أم علي بن أبي طالب... فقال: والله لو صاح في وجوههما لماتا قبل أن يحمل عليهما"[٧٩]، وإن بسطام بن قيس فرَّ في يوم (العظالى[٨٠]) ولذلك قيل فيه:

**فإن يكن في يوم الغبيط[٨١] ملامة**
**فيوم العظالى كان أخزى وألوما**
**وفر أبو الصهباء إذ حمس الوغى**
**وألقى بأبدان السلاح وسلما**
**ولو أن بسطامًا أطيع برأيه**
**لأدى إلى الأحياء بالحنو مغنما**
**وأيقن أن الخيل تلتبس به**
**تئم عرسه أو تملأ البيت مأتما**
**ولو أنها عصفورة لحسبتها**
**مسومة تدعو عبيدًا وأزنما[٨٢].**

وقيل كانت "لبسطام أربع وقعات، أسر يوم الصحراء، وظفر يوم قشاوة[٨٣]، وانهزم يوم العظالى، وقتل يوم النقا[٨٤]"[٨٥]، أما عتيبة بن الحارث، فقد ذكر ياقوت الحموي[٨٦] (ثبرة) وهو اسم ماء في وسط واد في ديار ضبة، و(يوم ثبرة) هو اليوم الذي فرَّ فيه عتيبة بن الحارث فأسلم ابنه (حزرة) فقُتِل، وكذلك قتل ولده (وديعة) وأُسر ولده (ربيع)، وفي هذا اليوم يقول عتيبة بن الحارث:

**نجيت بنفسي وتركت حزرة**
**نعم الفتى غادرته بثبرة.**

## المبحث الرابع
## معركة خيبر

مثلما هو الحال في معركة الخندق، فإنَّ الجاحظ قد عمد إلى تجاوز (الأسلوب الأول) في معركة خيبر، ويبدو أنَّ السبب الذي دفعه إلى ذلك هو ضعف دور أبي بكر في هذه المعركة، فقد ذكر ابن هشام[٨٧] أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعث أبا بكر برايته إلى حصون خيبر فقاتل وجهد، فرجع ولم يكن فتح، وكذلك

الحال مع عمر بن الخطاب الذي جهد ولم يفتح، في حين وصفت بعض المصادر(٨٨) حال المسلمين بعد هاتين الحالتين بأنَّهم قد أ صابهم يومئذ (شدة وجهد).

ويبدو أنَّ شدة حصانة خيبر قد استعصت على المسلمين، فساء ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) ممَّا استلزم القيام بجولات أخرى لفتح تلك الحصون، كما جاء على لسان الإمام علي (عليه السلام) أن الرسول(صلى الله عليه وآله) «بَعَثَ عُمَرَ وَمَعَهُ النَّاسَ إِلَى مَدِينَتِهِمْ أَوْ إِلَى قَصْرِهِمْ، فَقَاتَلُوهُمْ فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنِ انْهَزَمَ عُمَرُ وَأَصْحَابُهُ، فَجَاءَ يُجْبِنُهُمْ وَيُجْبِنُونَهُ، فَسَاءَ ذَلِكَ رَسُولَ الله (صَلَّى الله عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ)، فَقَالَ: «لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْهِمْ رَجُلًا يُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ الله وَرَسُولُهُ، يُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَفْتَحَ الله لَهُ لَيْسَ بِفَرَّارٍ، فَتَطَاوَلَ النَّاسُ لَهَا، وَمَدُّوا أَعْنَاقَهُمْ يُرُونَهُ أَنْفُسَهُمْ رَجَاءَ مَا قَالَ، فَمَكَثَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: أَيْنَ عَلِيٌّ؟ فَقَالُوا: هُوَ أَرْمَدُ، فَقَالَ: ادْعُوهُ لِي فَلَمَّا أَتَيْتُهُ فَتَحَ عَيْنَيَّ، ثُمَّ تَفَلَ فِيهِمَا، ثُمَّ أَعْطَانِي اللِّوَاءَ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ سَعْيًا خَشْيَةَ أَنْ يُحْدِثَ رَسُولُ الله (صَلَّى الله عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ) فِيهِمْ حَدَثًا أَوْفَى، حَتَّى أَتَيْتُهُمْ فَقَاتَلْتُهُمْ، فَبَرَزَ مَرْحَبٌ يَرْتَجِزُ، وَبَرَزْتُ لَهُ أَرْتَجِزُ كَمَا يَرْتَجِزُ حَتَّى الْتَقَيْنَا، فَقَتَلَهُ الله بِيَدَيَّ، وَانْهَزَمَ أَصْحَابُهُ فَتَحَصَّنُوا وَأَغْلَقُوا الْبَابَ، فَأَتَيْنَا الْبَابَ، فَلَمْ أَزَلْ أُعَالِجُهُ حَتَّى فَتَحَهُ الله»(٨٩).

أمَّا من ناحية (الأسلوب الثاني) فيتضح بسهولة أنَّ الجاحظ عمد في معركة خيبر إلى التقليل من شأن من قتله الإمام علي (عليه السلام) في هذه المعركة فقد جاء: "مع أنَّكم تزيدون في كثرة القتلى وتعظمون بهم لتعظموا من شأن علي، كصنيعكم في أمر علي ومرحب، حيث فخمتموه

بالأشعار ونقحتموه بالبلاغات، وسكتم عن قتيل الزبير في ذلك اليوم، ومرحب وياسر أخوان شهدا الواقعة، والنباهة لياسر، فقصدتم إلى الأخمل فرفعتموه وشهرتموه؛ إذ كان قتيل علي، وقصدتم إلى الأرفع فأخملتموه، وأخفيتموه إذ كان قتيل الزبير، أو ما علمت أنَّ الزبير وياسر التقيا فاضطربا بأسيافهما فلم يغنيا شيئًا مرارا، حتَّى لحجا في موضع واعترضت بينهما شجرة، فجذباها ضربًا وخبطًا، ثمَّ جمع الزبير نفسه ومكَّن سيفه فضرب رأس ياسر ضربة، قدَّ منها البيضة ومرَّ السيف حتَّى عضَّ ثنيتيه، فقيل له يا أبا عبد الله ما أجود سيفك! فغضب"[٩٠].

إنَّ ما ذكره الجاحظ لا يمكن أن يثبت أمام ما ذُكِرَ عن صفات مرحب اليهودي وشجاعته، إذ ذكر الواقدي[٩١] أنَّ مرحبًا كان سيد اليهود، ومن شجعانهم[٩٢]، كما جاء أنَّه أشجعهم[٩٣]، وكان لشجاعته يكتب على سيفه:

**هذا سيف مرحب**

**من يذقه يعطب**[٩٤]،

وروى الديار بكري[٩٥] أنَّه لم يكن في أهل خيبر من هو أشجع من مرحب، وكان يومها قد لبس درعين وتقلد بسيفين، وأعتم بعمامتين ولبس فوقهما مغفر، أو حجرًا قد ثقبه قدر البيضة، أما رمحه فكان بثلاثة أسنان "ولم يقدر أحد من أهل الإسلام أن يقاومه بالحرب".

أمَّا بالنسبة لقضية الأشعار التي قيلت في المعركة التي وصفها الجاحظ (حيث فخمتموه بالأشعار ونفختموه بالبلاغات) فهذا اعتراض مردود لكون الشيعة لم ينفردوا بذكرها، وقد ذكر عدد غير قليل من المصادر[٩٦] المعتبرة ذلك الرجز الذي قاله كل من مرحب والإمام علي (عليه السلام) على اختلاف

اللفظ، إذ جاء في ذلك أنَّ مرحبًا خرج يرتجز ويقول:

قَدْ عَلِمَتْ خَيْبَرُ أَنِّي مَرْحَبُ
شَاكِي السِّلَاحِ بَطَلٌ مُجَرَّبُ
أَطْعَنُ أَحْيَانًا وَحِينًا أَضْرِبُ
إِذَا اللُّيُوثُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

فرد عليه الإمام علي (عليه السلام) برجز يقول فيه:

أَنَا الَّذِي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرَهْ
كَلَيْثِ غَابَاتٍ شَدِيدِ الْقَسْوَرَهْ
أُوفِيهِمُ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَهْ.

ومن المناسب أن نذكر ما ذكره الجاحظ نفسه عن حجية الأشعار بقوله: "وليس بين الأشعار والأخبار فرق إذا امتنع في مجيئها وأصل مخرجها التباعد والاتفاق والتواطؤ" عادًّا ذلك دليلًا على أسبقية أبي بكر للإسلام، ثمَّ أنَّ الجاحظ[٩٧] نفسه استشهد بشعر حسان بن ثابت حين زعم أنَّ مؤاخاة الإمام علي (عليه السلام) كانت مع سهل بن حنيف دون النبي (صلى الله عليه وآله)، وحسَّان بن ثابت نفسه قد قال في قضية خيبر:

وكان علي أرمد العين يبتغي
دواء فلمَّا لم يحسن مداويا
حباه رسول الله منه بتفلة
فبورك مرقيًا وبورك راقيا
وقال سأعطي الراية اليوم صارمًا
فداك محب للرسول مواتيا
يحب النبي والإله يحبه
فيفتح هاتيك الحصون التواليا
فاقضي بها دون البرية كلها
عليًا وسماه الوزير المواخيا[٩٨].

ولا يفوتنا أن نقف على مسألة أخيرة في قضية خيبر، وهو أنَّ الجاحظ ذكر (وسكتم عن قتيل الزبير في ذلك اليوم، ومرحب وياسر أخوان شهدا الواقعة، والنباهة لياسر، فقصدتم إلى الأخمل فرفعتموه وشهرتموه إذ كان قتيل علي، وقصدتم إلى الأرفع فأخملتموه، وأخفيتموه إذ

كان قتيل الزبير)، والحقيقة أنَّ الإمام عليًّا (عليه السلام) لم يكن ليترك من يسبقه إلى ياسر، وهذا ما صرحت به بعض المصادر[٩٩] "ثمَّ برز ياسر وكان من أشدائهم، وكانت معه حربة يحوش بها المسلمين فبرز له علي [عليه السلام]، فقال الزبير: أقسمت عليك إلا خليت بيني وبينه، ففعل علي، وأقبل ياسر بحربته يسوق بها الناس فبرز له الزبير فقالت صفية: يا رسول الله وا حزني، ابني يقتل يا رسول الله، فقال: بل ابنك يقتله، قال: فاقتتلا فقتله الزبير".

ومثلما هو واضح فإنَّ الإمام علي (عليه السلام) قد برز من الناحية الفعلية لياسر الذي يعده الجاحظ أشجع من مرحب، ولم يتنازل إلا تلبية لقسم الزبير عليه، وهذه فضيلة تحسب له، أولًا لسبقه غيره في التقدم إليه، وثانيًا لإيثاره ذلك على نفسه، ولو لم يعلم أنَّ الزبير كان قادرًا على قتله لما تنازل له عنه، ولو قُتل الزبير على يد ياسر في تلك المنازلة لأثر ذلك على معنويات المسلمين بصورة سلبية، لكونه من شجعانهم، ومن غير الممكن أن يسمح الإمام علي (عليه السلام) بذلك بعد كل ذلك الجهد.

## الخاتمة

تبين في هذا البحث أنَّ الجاحظ كان يتعاطى بشكل سلبي مع دور الإمام علي (عليه السلام) في المعارك التي خاضها المسلمون بقيادة الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله)، وأنَّ الدافع وراء ذلك هو محاولة إعطاء الدور الأكبر في تلك المعارك لأبي بكر، منتهجًا بذلك أسلوبين: أولهما التضخيم في أدوار أبي بكر في حروب النبي (صلى الله عليه وآله) قبال أداور الإمام علي (عليه السلام)، وثانيهما محاولة التقليل من شأن من قُتِلَ بالسيف على يدي

الإمام علي (عليه السلام)، وقد بان ذلك بوضوح في كلِّ المعارك الكبرى التي خاضها المسلمون كبدر وأحد والخندق وخيبر. ولم يشر الجاحظ إلى معارك النبي (صلى الله عليه وآله) الأخرى كتبوك وحنين، لأنَّه لم يذكر أي موقف يمكن للجاحظ أن يوظفه ليظهر منقبة لأبي بكر قبال مواقف الإمام علي (عليه السلام).

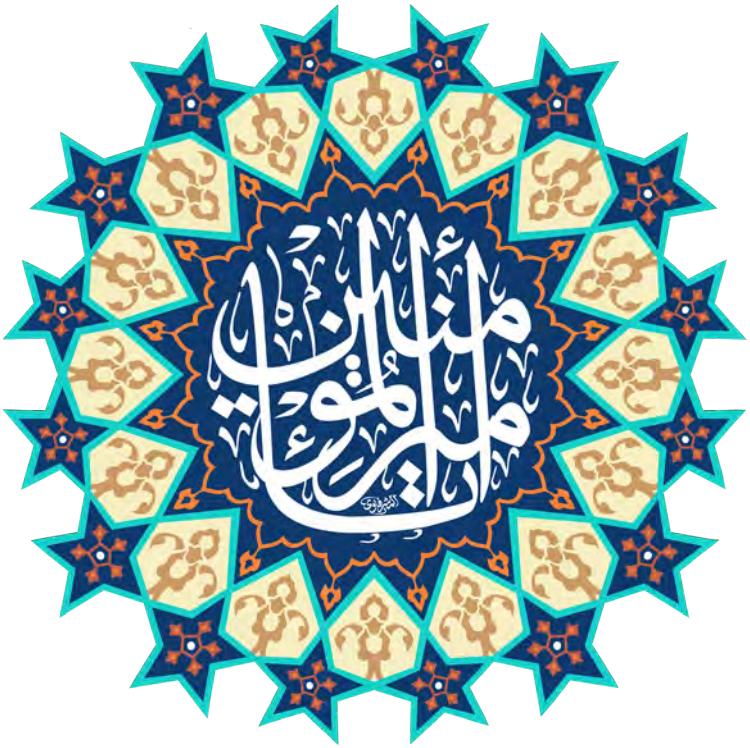

## الهوامش

(١) لمزيد من التفاصيل عن خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام). ينظر: النصر الله: الإمام علي (عليه السلام) في فكر معتزلة بغداد ص٢٥٣- ٣٠٣.

(٢) العريش: كل ما يستظل به، وهو شبه الهودج، أو هو الظلة من الشجر ونحوه، وكذلك يطلق على الخيمة، ينظر: الحربي، غريب الحديث ١/ ١٧٤؛ ابن سيدة، المخصص ١/ ٥/ ١٣٥.

(٣) العثمانية ص ٥٣.

(٤) النقع: الغبار، وجمعه نقاع، ومنه قول الشاعر:

فهن بهم ضوامر في عجاج
يثرن النقع أمثال السراحي

ينظر: الفراهيدي، العين ١/ ١٧٢، الجوهري، الصحاح٣/ ١٢٩٢.

(٥) الجاحظ، العثمانية ص ٥٣- ٥٤.

(٦) الغدير ٧/ ٢٠٧.

(٧) السيرة النبوية ٢/ ٤٥٧.

(٨) يعد لفظ الصديق من ألقاب أمير المؤمنين (عليه السلام) وفضائله المنسوبة لغيره. ينظر: أبو جعفر الاسكافي: نقض العثمانية ص ٢٩٠، ابن قتيبة: المعارف ص ١٦٩، البلاذري: أنساب الأشراف ٢/ ١٤٦، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٤٢/ ٣٢. ولمزيد من التفاصيل ينظر: النصر الله: دور المرأة البصرية في الحركة الفكرية ص ١٨٧- ١٩١.

(٩) ينظر: الجاحظ، العثمانية ص ٥٣.

(١٠) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٢/ ١٤٥.

(١١) المصدر نفسه ٢/ ١٥٠.

(١٢) المغازي ١/ ٥٦.

(١٣) سورة القمر الآية ٤٥.

(١٤) الطبري، تأريخ الأمم والملوك ٢/ ١٧٢.

(١٥) ابن سعد، الطبقات ٢/ ٢٣؛ وينظر باختلاف اللفظ: الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٢/ ١٣٥؛ المقريزي، إمتاع الأسماع ١/ ١٠٣؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد ٤/ ٤٥.

(١٦) شرح نهج البلاغة ١٤/ ١١٨.

(١٧) السيرة النبوية ٢/ ٤٥٧.

(١٨) الواقدي، المغازي ١/ ٦٨- ٦٩؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٢/ ١٣٤.

(١٩) العثمانية ص ٥٣.

(٢٠) روي أن الرسول (صلى الله عليه

وآلـه) كان يدعـو ربَّـه وعليـه رداء، فسـقط الـرداء مـن منكبيـه، فأتـاه أبـو بكـر ووضعـه عـلى منكبيـه، وقـال: يـا نبـي الله كفـاك مناشـدتك ربَّـك فـإنَّ الله سـينجز لـك مـا وعـدك، فأنـزل الله تعـالى قولـه: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ سورة الأنفال الآيـة ٩. ينظـر: ابـن أبي شـيبة، المصنـف ٨/ ٤٧٤؛ مسـلم، صحيـح ٥/ ١٥٦- ١٥٧؛ الطـبري، جامـع البيـان ٩/ ٢٥١؛ ابـن حبـان، صحيح ابـن حبـان ١١/ ١١٤؛ ابـن حجـر، فتـح البـاري ٧/ ٢٥٥.

(٢١) الجاحظ، العثمانية ص ٥٧.

(٢٢) العثمانية ص ٥٧- ٥٨.

(٢٣) الواقـدي، المغـازي ١/ ٢١٥؛ الطـبري، تاريـخ الأمـم والملـوك ٢/ ١٣٨، أبـو الفـرج الاصفهـاني، الأغـاني، ٤/ ٣٧٩؛ ابـن عبـد الـبر، الاسـتيعاب ٣/ ١٠٩٧؛ ابـن عسـاكر، تاريـخ مدينـة دمشـق ٤٢/ ٧٢؛ المحـب الطـبري، الريـاض النظـرة، ٣/ ١٨٦.

(٢٤) سورة النساء الآية ٩٥.

(٢٥) الصـدوق، عيـون أخبـار الرضـا ص ٢٠٠- ٢٠٥.

(٢٦) بناء المقالة الفاطمية ص ١٣٥.

(٢٧) العثمانية ص ٥٨.

(٢٨) ابـن أبي الحديـد، شرح نهـج البلاغـة ١/ ٢٤.

(٢٩) ابـن عسـاكر؛ تاريـخ مدينـة دمشـق ٤٢/ ٣٣٧؛ وينظـر باختـلاف اللفـظ: المحـب الطـبري، ذخائـر العقبـى ص ٦٨- ٦٩؛ القنـدوزي، ينابيـع المـودة ١/ ٣٦٥- ٣٦٦.

(٣٠) العثمانية ص ٥٩- ٦٠.

(٣١) نقـض العثمانيـة ص ٣٣٩؛ وينظـر: ابـن أبي الحديـد، شرح نهـج البلاغـة ١٣/ ٢٩٢.

(٣٢) سورة آل عمران الآية ١٥٣.

(٣٣) شرح نهـج البلاغـة ١١/ ٢٩٣؛ ولم أعثر عـلى هـذا النـص في مؤلفـات الجاحـظ، وقـد نـوه محقـق كتـاب العثمانيـة صفحـة ٦٢، إلى أنَّ هـذا النـص قـد يكـون في كتـاب العثمانيـة.

(٣٤) نقـض العثمانيـة ص ٣٣٩- ٣٤٠؛ وينظـر: ابـن أبي الحديـد، شرح نهـج البلاغـة ١٣/ ٢٩٣- ٢٩٤.

(٣٥) هـو أبـو دجانـة سـماك بـن أوس بـن خرشـة بـن لـوذان بـن عبـد ودّ بـن ثعلبـة بـن

الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأكبر الأنصاري. شهد بدرا، وممن ثبت يوم أحد، وكان أحد الشجعان، له مقامات محمودة في معارك رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهو من كبار الأنصار، استشهد يوم اليمامة. وقيل شهد مع الإمام علي (عليه السلام) صفّين. ينظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى ٣/ ٥٥٦، ابن عبد البر: الاستيعاب ٢/ ٦٥٢، ٤/ ١٦٤٤.

(٣٦) العثمانية ص ٦٢- ٦٣.

(٣٧) المقريزي، إمتاع الأسماع ١/ ١٥٨.

(٣٨)نقض العثمانية ص ٣٤٠؛ وينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ١٣/ ٢٩٤.

(٣٩) الجاحظ، العثمانية ص ٦٣.

(٤٠) البيهقي، دلائل النبوة ٣/ ٢٦٣- ٢٦٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ٢/ ١٩٠- ١٩١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات ١٦/ ٢٧٣؛ المتقي الهندي، كنز العمال ١٠/ ٤٢٤- ٤٢٦.

(٤١) فاء: بمعنى رجع، وأفاءه غيره: رجعه، والفيء: الرجوع، تقول: إن فلانًا سريع الفيء عن غضبه، وإذا آلى الرجل عن امرأته ثمَّ كفَّر يمينه ورجع إليها قيل: فاء يفيء فيئًا. ينظر: الفراهيدي، العين ٨/ ٤٠٧؛ الجوهري، الصحاح ١/ ٦٣.

(٤٢) هتم: إنكسار الثنايا عن أصلها. الفراهيدي: العين ٤/ ٣٦، الزمخشري: الفائق ٣/ ٣٨٩.

(٤٣) الجاحظ، العثمانية ص ٦٣.

(٤٤) بناء المقالة الفاطمية ص ١٥٧.

(٤٥) ابن هشام، السيرة النبوية ٣/ ٦٠٠؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٢/ ١٩٩؛ ابن حبان، الثقات ١/ ٢٢٨- ٢٢٩؛ أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني ١٥/ ١٢٩؛ السمرقندي، بحر العلوم ١/ ٣٥؛ البيهقي، دلائل النبوة ٣/ ٢٤٥؛ ابن الأثير، الكامل ٢/ ١٥٦؛ الكلاعي، الاكتفاء ١/ ٣٨٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ٢/ ١٨٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية ٤/ ٣٩؛ السيوطي، الدر المنثور ٢/ ٨٠.

(٤٦) العثمانية ص ٧١.

(٤٧) يريد بذلك حنظلة بن أبي سفيان الذي قتله الإمام علي (عليه السلام) في معركة بدر، وقد أشار الإمام علي (عليه السلام) إلى ذلك بقوله لمعاوية: «**فَأَنَا أَبُو حَسَنٍ قَاتِلُ جَدِّكَ وَخَالِكَ وَأَخِيكَ شَدْخاً يَوْمَ بَدْرٍ، ذلكَ السَّيْفُ مَعِي، وَبِذلِكَ**

الْقَلْـبِ أَلْقَـى عَـدُوِّي». الشريـف الـرضي، نهـج البلاغـة ص ٣٧٠.

(٤٨) الجاحظ، العثمانية ص ٦٠.

(٤٩) البـلاذري، أنسـاب الأشراف ٤/ ٢٨٥.

(٥٠) الواقـدي، المغـازي ١/ ٨٤؛ الطـبري، تاريـخ الأمـم والملـوك ٢/ ١٥٣؛ ابـن حبـان، الثقـات ١/ ١٧٣؛ البيهقـي، معرفـة السـنن والآثار٣/ ٢٥؛ ابـن الأثير، أسـد الغابـة ٢/ ٤٧؛ الهيثمـي، مجمـع الزوائـد ٦/ ٨١.

(٥١) الواقـدي، المغـازي ١/ ٢٨٥؛ وينظـر: ابـن عسـاكر، تاريـخ مدينـة دمشـق ٦٢/ ٤٠٩؛ ابـن أبي الحديـد، شرح نهـج البلاغـة ١/ ٢٤٣.

(٥٢) أبـو عـلي عامـر بـن الطفيـل بـن مالـك بـن جعفر العامـري، فارس قومـه وأحد فتاك العـرب وشـعرائهم وسـاداتهم قبل الإسـلام، فـارس مشـهور قـاد الجيـوش وقمـع العـدو، خـاض معـارك كثيرة، ووفـد عـلى الرسـول (صـلى الله عليـه وآلـه) وهـو في المدينـة، وهـو يريـد الغـدر بـه فلـم يقـدر، دعـاه الرسـول (صـلى الله عليـه وآلـه) إلى الإسـلام فاشـترط أن يجعـل لـه نصـف ثـمار المدينـة، وأن يجعلـه ولي الأمـر مـن بعـده، فـرده، فتوعـد النبـي (صـلى الله عليـه وآلـه) بقولـه: لأملأنهـا عليـك خيـلًا ورجـالًا، فدعـا عليـه فـمات. ينظـر: أبـو الفـرج الأصفهـاني، الأغـاني ١٧/ ٤٣- ٤٤؛ الصفـدي، الـوافي بالوفيـات ١٦/ ٣٣٠؛ ابـن كثير، السـيرة النبويـة ٤/ ١٠٩- ١١٣؛ جـواد عـلي، المفصـل في تاريـخ العـرب ٥/ ٣٨٩؛ الـزركلي، الأعـلام ٣/ ٢٥٢.

(٥٣) عتيبـة بـن الحـارث بـن شـهاب التميمـي، فـارس بنـي تميـم قبـل الإسـلام، وكان يلقـب بـ (صيـاد الفـوارس) و(سـم الفرسـان)، كان يعـد مـن أبطـال الجاهليـة الثلاثـة إلى جانـب عامـر بـن الطفيل وبسـطام بـن قيس، وكان يضرب بـه المثـل بالفروسـية فيقـال (أفـرس مـن صيـاد الفـوارس) قتلـه ذؤاب بـن ربيعـة. ينظـر: البـلاذري، أنسـاب الأشراف، ١٣/ ١٧٢- ١٧٧؛ العسـكري، تصحيفـات المحدثـين ٢/ ٧٠٥؛ أبـو هـلال العسـكري، جمهـرة الأمثـال ٢/ ٨٩- ٩٠؛ الحمـيري، الـروض المعطـار ص ٤١١؛ الـزركلي، الأعـلام ٤/ ٢٠١.

(٥٤) أبـو الصهبـاء بسـطام بـن قيـس بـن مسـعود الشـيباني، سـيد بنـي شـيبان، ومـن أشـهر فرسـان العـرب قبـل الإسـلام، وهـو مـضرب المثـل في الفروسـية، يقـال قتـل قبـل

الإسلام بقليل، ويقال إنَّه أدرك الإسلام ولم يسلم، قتله عاصم بن خليفة الضبي (يوم الشقيقة) بعد البعثة النبوية. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب ٣/ ١٢١٠؛ ابن الأثير، الكامل ١/ ٦١٣- ٦١٧؛ جواد علي، المفصل في تاريخ العرب ٥/ ٣٦٧- ٣٦٨؛ الزركلي، الأعلام ٢/ ٥١.

(٥٥) الجاحظ، العثمانية ص ٥٩.

(٥٦) للمزيد عن هذه المعركة وأحداثها. ينظر: الواقدي، المغازي ١/ ٤٤٠- ٤٩٦؛ ابن هشام، السيرة النبوية ٣/ ٦٩٩- ٧١٥؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٢٣٣- ٢٤٥.

(٥٧) للوقوف أكثر على دور الإمام علي(عليه السلام) في معركة الخندق ومقاتلته لعمرو بن عبد ود العامري. ينظر: دولي، النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ومجتمعه دراسة الخصائص والعلاقات في ضوء المنظور القرآني الأحزاب مثالًا ص ١٧٥- ١٧٧.

(٥٨) سورة الأحزاب الآية ١٠- ١١.

(٥٩) الذهبي، العبر ١/ ٧.

(٦٠) سورة الأحزاب الآية ٢٥.

(٦١) المغازي ١/ ٤٧٠- ٤٧١.

(٦٢) ابن هشام، السيرة النبوية ٣/ ٧٠٩؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٢٣٩؛ البيهقي، دلائل النبوة ٣/ ٤٣٧؛ ابن عبد البر، الدرر ١٧٤؛ ابن الأثير، الكامل ٢/ ١٨١.

(٦٣) الواقدي، المغازي ١/ ٤٧٠؛ المقريزي، إمتاع الأسماع ١/ ٢٣٦.

(٦٤) تاريخ الخميس، الديار بكري ١/ ٤٨٦.

(٦٥) ابن حبيب، المنمق ص ٤١٩- ٤٢٠.

(٦٦) البلخي، البدء والتاريخ ٤/ ٢١٨.

(٦٧)أبو الفداء، المختصر ١/ ١٠٨.

(٦٨) الواقدي، المغازي ١/ ٤٧٠، ابن هشام، السيرة النبوية ٣/ ٧٠٩؛ ابن سعد، الطبقات ٢/ ٦٨؛ البيهقي، دلائل النبوة ٣/ ٤٣٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ٤٢/ ٧٨- ٨٠؛ السهيلي، الروض الآنف ٣/ ٢٧٩؛ الكلاعي، الاكتفاء ١/ ٤٢٥- ٤٢٦؛ ابن كثير، البداية والنهاية ٤/ ١٢١- ١٢٢؛ الحلبي، السيرة الحلبية ٢/ ٦٤١- ٦٤٣.

(٦٩) ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر٢/ ق ٢/ ٢٩.

(٧٠) البيهقي، دلائل النبوة ٣/ ٤٣٩؛ ابن

كثير، البداية والنهاية ٤/ ١٢٢.

(٧١) ينظر: البيهقي، دلائل النبوة ٣/ ٤٣٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية ٤/ ١٢٢.

(٧٢) ابن هشام: السيرة النبوية ٣/ ٧٤٠-٧٤٣.

(٧٣) ابن طاووس: بناء المقالة الفاطمية ص ١٥٢.

(٧٤) الجاهلية لفظ يستعمل للإشارة لمدةِ ما قبل الإسلام من تاريخ العرب، والواقع هو لفظ قرآني لا يراد منه أنَّه مدة زمنية وإنَّما حالة نفسية ترفض الاهتداء بهدي الله وعدم الانقياد لشرع أو قانون، في أي زمان ومكان، وقد حدَّد القرآن أربع صفات عدها جاهلية، الحكم بغير ما أنزل الله، حمية الجاهلية، ظن الجاهلية، تبرج الجاهلية. ينظر: النصر الله: الجاهلية فترة زمنية أم حالة نفسية ص٥- ٤٣.

(٧٥) أبو جعفر الإسكافي، نقض العثمانية ص ٣٣٨؛ وينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ١٣/ ٢٩١.

(٧٦) البيان والتبيين ١/ ٢٠- ٢١.

(٧٧) أبو محرز خلف بن حيان المعروف بالأحمر، أديب وشاعر بصري، كان معلم الأصمعي، قال الأخفش: لم أدرك أحدًا أعلم بالشعر من خلف والأصمعي، له ديوان شعر وكتاب (جبال العرب) و(مقدمة في النحو) توفي في حدود ١٨٠ هـ. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام ١١/ ١٠٧- ١٠٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات ١٣/ ٢١٩- ٢٢٠؛ الزركلي، الأعلام ٢/ ٣١٠.

(٧٨) هو عنبسة بن سحيم الكلبي، فاتح من الغزاة الشجعان، كان عامل الأندلس في أيام هشام بن عبد الملك، كانت ولايته أربع سنين وأربعة أشهر، وأوغل في غزو بلاد الإفرنج، ووصلت فتوحاته إلى فرنسا، فعبر نهر الرون إلى الشرق، مات متأثرًا بجراحه في بعض المعارك سنة ١٠٧ هـ.، ينظر: ابن الأثير، الكامل ٥/ ١٣٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ٧/ ٢٠٩؛ الزركلي، الأعلام ٥/ ٩١.

(٧٩) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ١٦/ ١٤٦.

(٨٠) العظالى: من أيام العرب المشهورة، كان لتميم على بكر، سُمِّي بذلك لأنَّ الناس ركب بعضهم بعضًا، وقيل لأنَّ الاثنين والثلاثة ركبوا الدابة الواحدة، وقيل سُمي بذلك لتداخل الأنساب؛

ولأنَّهم خرجوا متساندين كل بني أب على رأية. ينظر: الجوهري، الصحاح ٥/ ١٧٦٨؛ ابن سيدة، المخصص ج٢/ ق٣/ السفر الثامن ص ٧٨.

(٨١) يوم الغبيط: ويسمى أيضًا يوم (البرديين)، وهو يوم من أيام العرب، كانت فيه الحرب بين بني شيبان وبني تميم، وأسر فيه بسطام بن قيس الشيباني. للمزيد ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف ١٢/ ٢٠٠- ٢٠١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ١/ ٣٧٦؛ ابن الأثير، الكامل ١/ ٥٩٨.

(٨٢) البلاذري، أنساب الأشراف ١٢/ ٢٠٢؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ١/ ١١٨؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/ ١٣٠.

(٨٣) يوم قشاوة: من أيام العرب وفيه أغار بنو شيبان ورئيسهم بسطام بن قيس على بني عبيد الله بن ثعلبة بن يربوع، وأخذوا أنعامهم، وقتلوا فرسانهم وأسروا بعضهم، ثم أطلقوا سراحهم لاحقًا ودفعوا ديات بعض القتلى. ينظر: البلاذري، أنساب الأشراف ١٢/ ١٩٦- ١٩٧.

(٨٤) يوم النقا: هو ذاته يوم (الشقيقة) الذي قتل به بسطام، والشقيقة الفرجة بين الحبلين من حبال الرمل، ويقال له أيضًا يوم (الحسن) وهو الرمل، وفيه يقول ابن الأخضر:

ويوم شقيقة الحسنين لاقت
بنو شيبان آجالًا قصارى

ويعرف بيوم سويقة، وفيه يقول الشاعر:

بئس الفوارس يوم نعف سويقة
والخيل عادية على بسطام

ينظر: الميداني، مجمع الأمثال ٢/ ٤٠٠، ابن منظور، لسان العرب ١٣/ ١١٨.

(٨٥) البكري، معجم ما استعجم ٣/ ١٠٧٥، وللمزيد ينظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب ٥/ ٣٦٧- ٣٦٨.

(٨٦) معجم البلدان ٢/ ٧٢؛ وينظر كذلك: البكري، معجم ما استعجم ١/ ٣٣٤- ٣٣٥.

(٨٧) السيرة النبوية، ٣/ ٧٩٧.

(٨٨) ابن حنبل، المسند، ٥/ ٣٥٣؛ النسائي، السنن الكبرى، ٥/ ١٠٩؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ٤٢/ ٩٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٧/ ٣٧٣؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ٦/ ١٥٠.

(٨٩) ابن أبي شيبة، المصنف، ٨/ ٥٢٥؛ المتقي الهندي، كنز العمال، ١٠/ ٤٦٣.

(٩٠) الجاحظ، العثمانية ص ٥٨- ٥٩.

(٩١) المغازي ٢/ ٧٠٦.

(٩٢) الواقدي، المغازي ٢/ ٦٥٨.

(٩٣) المقريزي، إمتاع الأسماع ١١/ ٢٩١.

(٩٤) الواقدي، المغازي ٢/ ٦٥٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ٢/ ٤١٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية ٤/ ٢١٥.

(٩٥) تاريخ الخميس، ٢/ ٥٠.

(٩٦) ابن أبي شيبة، المصنف ٨/ ٥٢٠؛ ابن حنبل، المسند ٤/ ٥٢؛ مسلم، صحيح مسلم ٥/ ١٩٥؛ ابن أبي عاصم، السنة ص ٥٩٤؛ النسائي، السنن الكبرى ٥/ ١١٠؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان ١٥/ ٣٨٢؛ الطبراني، المعجم الكبير ٧/ ١٧- ١٨؛ الحاكم النيسابوري، المستدرك ٣/ ٣٩؛ البيهقي، السنن الكبرى ٩/ ١٣١؛ ابن عبد البر، الاستيعاب ٢/ ٧٨٧؛ المتقي الهندي، كنز العمال ١٠/ ٤٦٤.

(٩٧) ينظر: العثمانية ص ١٦١- ١٦٢.

(٩٨) العيني، عمدة القاري ١٦/ ٢١٦.

(٩٩) الواقدي، المغازي ٢/ ٦٥٧؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق ١٨/ ٣٨١.

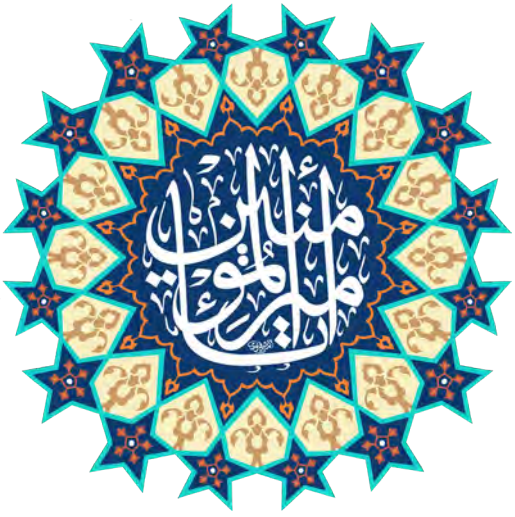

## المصادر والمراجع


القرآن الكريم

أولا: المصادر

* ابن الأثير، عزُّ الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).

١. أسد الغابة في معرفة الصحابة، ب محق، ب ط، دار الكتاب العربي، بيروت، ب ت.

٢. الكامل في التاريخ، ب محق، ب ط، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٥.

* البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م).

٣. معجم ما استعجم، تح: مصطفى السقا، ط٣، عالم الكتب، (بيروت، ١٩٨٣م).

* البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م).

٤. أنساب الأشراف ج١، تح: محمد حميد الله، ب ط، دار المعارف، مصر، ١٩٥٩م.

٥. أنساب الأشراف، الإمام علي (عليه السلام) ح٢، تح: محمد باقر المحمودي، ط٢، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٤١٩هـ.

* البلخي، أبو زيد احمد بن سهل (ت ٣٢٢هـ/ ٩٣٤م).

٦. البدء والتاريخ، ب تح، ب ط، مكتبة المثنى، بغداد، ١٨٩٩م.

* البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م).

٧. دلائل النبوة، تح: عبد المعطي قلعجي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.

٨. السنن الكبرى، ب محق، ب ط، دار الفكر، بيروت، ب ت.

٩. معرفة السنن والآثار، تح: سيد كسروي حسن، ب ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ب ت.

* الجاحظ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ).

١٠. البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ط٧، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٨.

١١. العثمانية، تح: عبد السلام محمد هارون، ب ط، دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٥٥.

* أبو جعفر الاسكافي، محمد بن عبد الله المعتزلي (ت ٢٢٠ هـ).

١٢. نقض العثمانية، تح: عبد السلام محمد هارون، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١.

* الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م).

١٣. الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

* الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م).

١٤. المستدرك على الصحيحين، تح: يوسف بن عبد الرحمن، ب ط، دار المعرفة، بيروت، ب ت.

* ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن أبي حاتم البستي (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م).

١٥. الثقات، تح: محمد عبد المعيد خان، ط١، دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٩٧٣م.

١٦. صحيح ابن حبان، تح: شعيب الأرنؤوط، ط٢، مؤسسة الرسالة، ب مكا، ١٩٩٣م.

* ابن حبيب، محمد بن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥هـ/ ٨٥٩م).

١٧. المنمق في أخبار قريش، تح: خورشيد أحمد فاروق، ب ط، مطبعة عالم الكتب، ب مكا، ١٩٦٣م.

* ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨م).
١٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ب محق، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ب ت.
* ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م).
١٩. شرح نهج البلاغة، تح: محمد أبو الفضل، ط١، دار إحياء الكتب العربية، (ب مكا، ١٩٥٩م.
* الحربي، أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق (ت ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م).
٢٠. غريب الحديث، تح: سليمان بن إبراهيم، ط١، دار المدينة للطباعة والنشر، جدة، ١٩٨٤م.
* الحلبي، علي بن برهان الدين الشافعي (ت ١٠٤٤).
٢١. السيرة الحلبية، ب محق، ب ط، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ.
* الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م).
٢٢. الروض المعطار، تح: إحسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م.
* ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥م).
٢٣. المسند، ب محق، ب ط، دار صادر، بيروت، ب ت.
* ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م).
٢٤. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المعروف بـ(تاريخ ابن خلدون)، ب محق، ب ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب ت.
* الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦هـ).
٢٥. تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، ب محق، ب ط، دار صادر، بيروت، ب ت.
* الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٧٤ م).
٢٦. تاريخ الإسلام، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٧م.
٢٧. العِبر في خبر من غبر، تح: فؤاد سيد، ب ط، الكويت، ١٩٦١م.
* الزمخشري: جار الله محمود بن عمر ت ٥٣٨ هـ.
٢٨. الفائق في غريب الحديث، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.
* ابن سعد، محمد (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٥م).
٢٩. الطبقات الكبرى، ب محق، ب ط، دار صادر، بيروت، ب ت.
* السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد أحمد بن إبراهيم (ت ٣٧٣ هـ).
٣٠. بحر العلوم، المعروف بتفسير السمرقندي، ب محق، ب ط، ب مكا، ب ت.
* السهيلي، أبو القاسم بن عبد الله بن أحمد (ت ٥٨١هـ/ ١١٨٥م).
٣١. الروض الآنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تح: طه عبد الرؤوف سعد، ب ط، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٩م.
* ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م).
٣٢. المخصص، تح: لجنة إحياء التراث العربي،

ب ط، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ب ت.
* السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م).
٣٣. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ب محق، ب ط، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ب ت.
* ابن أبي شَيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم الكوفي (ت ٢٣٥هـ/ ٨٤٩م).
٣٤. المصنف في الأحاديث والآثار، تح: سعيد اللحام، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٩م.
* الشريف الرضي، أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي (ت ٤٠٦هـ).
٣٥. نهج البلاغة، تح: صبحي الصالح، ط١، بيروت، ١٩٦٧م.
* الصالحي الشامي، محمد بن يوسف (ت ٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م).
٣٦. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تح: عادل أحمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣م.
* الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي (ت ٣٨١هـ/ ٩٩١م).
٣٧. عيون أخبار الرضا، تح: حسين الأعلمي، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٤م.
* الصفدي، صلاح الدين خليل بن إيبك (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م).
٣٨. الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ب ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.
* ابن طاووس، جمال الدين أبو الفضائل أحمد بن موسى (ت ٦٧٣هـ).
٣٩. بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية، تح: علي العدناني الغريفي، ط١، مؤسسة آل البيت (ﷺ) لإحياء التراث، قم، ١٩٩١.
* الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م).
٤٠. المعجم الكبير، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب ت.
* الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م).
٤١. تاريخ الأمم والملوك، تح: نخبة من العلماء، ط٤، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، (بيروت، ١٩٨٣م).
٤٢. جامع البيان عن تأويل القرآن، تح: صدقي جميل العطار، ب ط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٥م.
* ابن أبي عاصم، أبو بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك (ت ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م).
٤٣. السنة، تح: محمد ناصر الألباني، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م.
* ابن عبد البر، أبو عمرو يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م).
٤٤. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.
٤٥. الدرر في اختصار المغازي والسير، بلا تح، بلا ط، (بلا مكا، بلا ت).
* ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م).
٤٦. تاريخ مدينة دمشق، تح: علي شيري، ب ط،

دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.
* العسكري، أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد (ت ٣٨٢ هـ).
٤٧. تصحيفات المحدثين، تح: محمد أحمد ميرة، ط١، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ١٩٨٢.
* العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد (ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥١م).
٤٨. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ب محق، ب ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب ت.
* ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م).
٤٩. معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ب ط، مكتبة الاعلام الإسلامي، قم، ١٩٨٣م.
* أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م).
٥٠. المختصر في أخبار البشر، ب محق، ب ط، دار المعرفة، بيروت، ب ت.
* الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ/ ٧٩١م).
٥١. العين، تح: مهدي المخزومي إبراهيم السامرائي ومهدي المخزومي، ط٢، مؤسسة دار الهجرة، قم، ١٩٨٨م.
* أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م).
٥٢. الأغاني، ب محق، ب ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب ت.
* ابن قتيبة: أبو محمّد عبد الله بن مسلم الدّينوريّ، ت ٢٧٦هـ.
٥٣. المعارف، تح: ثروت عكاشة، القاهرة، ١٩٨١.
* ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م).
٥٤. البداية والنهاية، تح: علي شيري، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨م.
* الكلاعي، أبو الربيع سليمان بن موسى الأندلسي (ت ٦٣٤هـ/ ١٢٣٦م).
٥٥. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله [صلى الله عليه وآله] والثلاثة الخلفاء، تح: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
* المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (ت ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م).
٥٦. كنز العمال، ضبط وتفسير بكري حياني، ب ط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٩م.
* المحب الطبري، أبو جعفر أحمد (ت ٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م).
٥٧. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، ب محق، مكتبة القدسي، ب مكا، ١٣٥٦.
٥٨. الرياض النضرة في مناقب العشرة، ب محق، دار الكتب العلمية، بيروت، ب ت.
* مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٤م).
٥٩. الجامع الصحيح المعروف ب (صحيح مسلم)، ب محق، ب ط، دار الفكر، بيروت، ب ت.
* المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م).
٦٠. إمتاع الأسماع بما للنبي [صلى الله عليه وآله]

من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تح: محمد بن عبد الحميد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.

* ابن منظور، أبو الفضل محمد جمال الدين بن مكرم الأفريقي (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م).

٦١. لسان العرب، ب محق، ب ط، نشر أدب الحوزة، قم، ١٩٨٤م.

* النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر (ت ٣٠٣هـ/ ٩١٥م).

٦٢. السنن الكبرى، تح: عبد الغفار البنداري وسيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١م.

* ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام (ت ٢١٨هـ/ ٨٣٣م).

٦٣. السيرة النبوية، تح: محمد محيي الدين، ب ط، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، ١٩٦٣م.

* أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله (ت ٣٩٥هـ).

٦٤. جمهرة الأمثال، تح: محمد أبو الفضل وعبد المجيد قطامش، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٦٤م.

* الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م).

٦٥. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ب محق، ب ط، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.

* الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ- ٨٢٢م).

٦٦. المغازي، تح: مارسدن جونسن، ب ط، نشر داتش إسلامي، ب مكا، ١٩٨٤م.

* ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ).

٦٧. معجم البلدان، ب محق، ب ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م .

ثانيًا: المراجع

* جواد علي.

٦٨. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ساعدت جامعة بغداد على نشره، بغداد، ١٩٩٣م.

* القندوزي، سليمان بن إبراهيم الحنفي (١٢٢٠- ١٢٩٤هـ).

٦٩. ينابيع المودة لذوي القربى، تح: سيد علي جمال، ط١، دار الأسوة للطباعة والنشر، ب مكا، ١٤١٦هـ.

* الزركلي، خير الدين.

٧٠. الأعلام قاموس تراجم، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م.

* النصر الله: جواد كاظم.

٧١. الإمام علي (عليه السلام) في فكر معتزلة بغداد، ط١، مؤسسة علوم نهج البلاغة، العتبة الحسينية، كربلاء، ٢٠١٧م.

٧٢. الجاهلية فترة زمنية أم حالة نفسية، مجلة أبحاث البصرة، مج ٣١، ع أ، ج أ، ٢٠٠٦. ص٥- ٤٣.

٧٣. دور المرأة البصرية في الحركة الفكرية (معاذة العدوية ت ٨٣هـ أنموذجا)، مجلة تراث البصرة، مركز تراث البصرة، العتبة العباسية، العدد الأول، ٢٠١٧م. ص ١٧٥- ٢٣٠.